الثقافة لكل مواطن :
المكتبات المتنقلة

مجدي جرجس سليمان

الإدارة العامة للشئون الفنية

بدار الكتب والوثائق القومية

التعريف بالثقافة:

الثقافة هي إدراك الفرد والمجتمع للعلوم والمعرفة في شتى مجالات الحياة .

وحينما تعني «الثقافة لغوياً» صقل السيف العربي بما يزيل عنه الصدأ ويزيد من حدة نصله .

ومن ثم يكون المثقف هو الإنسان صاحب القيم الإنسانية النبيلة النابعة من القيم السماوية العظمى والمتمسك بالمثل العليا من حكمة مجتمعه ، والواعي بقضايا العالم ، والقادر على العطاء فكريا وعلميا وعمليا .

التنمية الثقافية :

التنمية الثقافية ضرورة لابد منها ، وغير القادرين على تنمية ثقافتهم لن يكونوا قادرين على تنمية مجتمعاتهم ، لسبب بسيط هو أن فاقد الشيء لا يعطيه . الإنسان هو أساس التنمية الثقافية . وبقدر ما نبني ثقافة صحيحة بقدر ما نبني إنسانا صحيحا ومجتمعا صحيحا .

وسيلة التنمية الثقافية هى :

وسيلة متقدمة ونمط متطور لتقديم الخدمة المكتبية إلى المناطق النائية والمعزولة أو المسالك الجبلية الوعرة ومناطق البادية وسواها من المناطق الأخرى وسائل النقل المستخدمة عبارة عن السيارة أو الدابة أو الزوارق ... إلخ .

التعريف بالمكتبة المتنقلة

المكتبات المتنقلة (Mobile book)

عبارة عن تنفيذ شعار " أن تأتي المكتبة إلى القارىء إن لم يكن قادراً على الذهاب إليها " .عبر الانتقال بالمكتبة إلى مواقع تجمع وسكن الشرائح المجتمعية الأكثر حاجة إلى القراءة وطلاب المدارس والمعاهد والجامعات .

بداية ظهور المكتبة المتنقلة:

تعود بدايات المكتبات المتنقلة فى الغرب إلى أكثر من مائة وخمسين عاما عندما قامت مؤسسة

وارينجتون بأول تجربة لها عندما وضعت كتبا بعربة يجرها حصان . وتطورت الخدمة بعد ذلك في بريطانيا .

وكذلك في أمريكا التي عرفت أول استخدام لها في ولاية ماريلاند منذ عام ١٩٠٥م . وكذلك انتشرت في أوروبا في حوالي تلك الفترة .

بريطانيا مع نهاية القرن التاسع عشر فاستخدمت عربة تجرها الخيول .

الولايات المتحدة الأمريكية ظهرت هذه الخدمة في مدينة نيويورك عام ١٨٢٩م وقيل ولاية ماريلاند منذ عام ١٩٠٥م .

فرنسا ظهرت أول مكتبة متنقلة تسير بقوة المحرك وذلك في عام ١٩١٤م .

النمسا ظهرت هذه الخدمة في مدينة فيينا في عام ١٩٥٨م .

الاتحاد السوفيتي (سابقاً) ترجع بدايات الخدمة المكتبية في القرى والأرياف إلى بداية القرن٢٠ .

إفريقيا عرفت المكتبات المتنقلة منذ الأربعينيات واستخدمت هذه المكتبات سلاحاً ضد الأمية ووصلت إلى قرى كثيرة في عدد من الأقطار الإفريقية مثل تنزانيا وغانا وسيراليون .

الهند استفادت من الدعم المبكر الذي قدمته منظمة اليونسكو وكان أول مشروع للمكتبة التجريبية المتنقلة الذي أقامته هذه المنظمة بالتعاون مع مكتبة دلهي العامة في عام ١٩٥٣م .

الدول العربية تعود بدايات هذه الخدمة فيها إلى النصف الثاني من الخمسينيات وإلى أوائل الستينيات في بعض الدول العربية .فكانت بدايات ظهور هذه الخدمة في الضفة الغربية في مدينة الخليل عام ١٩٥٦م .

مصر ظهرت هذه الخدمة في عام ١٩٨٤م .

المملكة العربية السعودية لايوجد بها إلا عن طريق مؤسسات وشركات كبرى مثل المكتبة المتنقلة أرامكو .

الإمارات مبادرة "زايد العطاء" أول مكتبة متنقلة كخدمة اجتماعية ثقافية .

الأردن من خلال مؤسسة عبد الحميد شومان ١٩٩٨م .

نماذج مختلفة :

المكتبة العائمة في النرويج قامت المكتبة المركزية في (برجن) بإنزال أول مكتبة عائمة في عام ١٩٥٩م وأطلقت قارباً للكتب رسمت له طريقاً يتيح له الوقوف بأكثر من مائة وخمسين نقطة اختيرت بعناية لتمثل أغلب المراكز البلدية المنتشرة على طول ساحل النرويج وقد لاقت هذه التجربة نجاحاً كبيراً .

وفى عصرنا الحديث توجد السفينة دولوس أكبر معرض عائم للكتاب في العالم وتحمل على متنها حوالي نصف مليون كتاباً .

قطار الثقافة في فرنسا ، عام ١٩٥٧م قام قسم المكتبات التابع لهيئة السكك الحديدية الفرنسية باستخدام قطار خاص من قاطرة وعربة واحدة بها مكتبة كاملة أطلق عليه (القطار الثقافي) أو (مكتبة القطار) .

الخدمة الإلكترونية للمكتبات الرقمية:

في ضوء التطورات المتلاحقة لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات فقد ظهر مايسمى بمكتبات الإنترنت المتنقلة التي سوف تشكل نقطة تحول في التواصل العلمي والثقافي مع المجتمعات النائية والمحرومة من خدمات المعلومات والمكتبات العامة .

هذه الفكرة قائمة على أساس تجهيز سيارة بحاسب وطابعة ليزر ملونة وماسحة ضوئية « scan-ner» وماكينة تجليد وسيلة اتصال بالإنترنت بواسطة« USB modem» وما على المستفيد إلا أن يختار الكتاب ومن ثم تنزيله من الإنترنت ونسخة وتجليده وتسلمه في دقائق .

مكتبة الانترنت المتنقلة ترجع إلى بروستر كاهل .

أوجد شركة غير تجارية لأغراض فهرسة ملايين مواقع الإنترنت بهدف حفظها للأجيال القادمة وكانت الخطوة لتقديم فكرة مكتبة الإنترنت المتنقلة التي تتيح مصادر المعرفة بسعر رمزي زهيد .

نماذج أخرى للمكتبات محمولة:

كما توجد نماذج أخرى للمكتبات محمولة

على جمال في كينيا ،وعلى الدواب في فنزويلا وجنوب إفريقيا ، **وعلى درجات نارية في** فيتنام وجنوب السودان ، كما تم استخدام **سيارات لعبة الجولف وأيضًا عربة ترام في كندا وعلى الأفيال** في تايلاند ، وأيضًا على **دراجات مكتبة الصندوق** في فيتنام .

المميزات :

* رفع المستوى الثقافي وزيادة وعي المواطنين .
* استثمار أوقات الفراغ بما هو مفيد وممتع .
* بساطة الإجراءات .
* مرونة الأداء إذ يمكن إعارة الكتب من خلال محطات الكتب أو المدارس .
* يمكن لأمين المكتبة المتنقلة توجيه وإرشاد المستفيدين للكتب القيمة والإصدارات الجديدة والإجابة على أسئلتهم واستفساراتهم .
* تمتاز هذه المكتبات بأنها أكثر فاعلية من بقية فروع المكتبات العامة ، فخدمة المراجع وإرشاد المستفيدين تتم غالباً في وقت قصير من خلال الألفة والتعاون بين أمين المكتبة وجمهور المستفيدين في هذه المناطق .
* جذب الجمهور للمكتبة .

الصعوبات:

* تأثرها بحالات الطقس وسوء الأحوال الجوية .
* طرق المواصلات .
* لا يتهيأ لها زيارة جميع المناطق في الأوقات المناسبة .
* صعوبة التوفيق بين مواعيد حضورها وبين أوقات فراغ روادها .
* المشكلات الناجمة عن عطلات السيارة واستهلاك إطاراتها في المناطق الوعرة والرحلات الطويلة .

* تجليد الكتب .

* المطالبات بالكتب المتأخرة عند المستعيرين .

المكتبة المتنقلة لدار الكتب المصرية نموذجا

فى عام ١٩٨٤م كان هناك مكتبتان تجوبان شوارع القاهرة واحدة للاستعارة والأخرى منفذاً لبيع الكتب في مواقع من التبين وحتى قليوب .

فى عام ١٩٨٥م ثم تحولت مكتبة منفذ بيع الكتب إلى مكتبة إستعارية وكانت تجول في الوراق حتى مدينة السلام .

فى عام ١٩٨٩م دخلت جمعية الرعاية المتكاملة مع دار الكتب للنشر الثقافة .

وعندما زار السيد/ فير برازر مكتبات دار الكتب المصرية المتنقلة أبدى إعجابه الشديد بها وأثنى عليها لما شاهده من الإقبال عليها الذي يفوق نجاحها في إنجلترا وهي الرائدة في هذا المجال مما جعله يوصي المجلس الثقافي البريطاني بضرورة إهداء مكتبه متنقلة إلى دار الكتب المصرية وبالفعل قد تم الإهداء .

فى عام ١٩٩٠م تفضلت السيدة سوزان مبارك بافتتاحها في معرض الطفل "بأرض المعارض بالجزيرة" وخصصت لخدمة الأطفال في مواقع من حي حدائق القبة وحتى حلمية الزيتون .

ونظراً للإقبال الشديد عليها تم مخاطبة وزارة التعاون الدولي لتدعيم الدار بثلاث مكتبات متنقلة حتى تستطيع خدمة باقي الأحياء ونظراً لنجاح التجربة لمدة ٢٥ عاماً كانت الاستجابة فورية بتقديم منحة بقيمة هذه المكتبات وفق أحدث النظم وتم تزويدها بأحدث الأجهزة وبمجموعة منتقاة من كتب الإنترنت والحاسب الآلي وكتب العولمة وكذا مجموعة منتقاة من كتب الأطفال .

فى عام ٢٠٠٨م تم إضافة خدمة جديدة وهي خدمة الاستعارة الداخلية وقد تحدد لكل مكتبة ١٠ مواقع تم انتقاؤها تبعاً للكثافة السكانية ووجود المدارس والجامعات والهيئات والمصالح الحكومية ، كما روعي تغطية باقي المناطق التي لا توجد بها مكتبات .

وكذلك المجتمعات العمرانية الجديدة وسوف يضاف عنصر جديد من الأنشطة داخل هذه المكتبات وهو عنصر النشاط الثقافي .

نجاح التجربة:

تقف المكتبة المتنقلة في وسط حرم جامعة عين شمس يحيطها :

١- مكتبه الجامعة المركزية ٢- مكتبه كلية الآداب ٣- مكتبه كلية الحقوق . ٤- مكتبة كلية العلوم وهذا بخلاف مكتبات الكليات المحيطة للحرم الجامعي .

وبرغم من هذا تقف المكتبة المتنقلة وتحقق معدلاً عالياً للاستعارة .

وهذا النموذج ينطبق أيضاً على متنقلة كلية البنات جامعة الأزهر .

ومزيداً من التميز مكتبه متنقلة داخل كلية التربية جامعة عين شمس مع مكتبة الكلية وأيضا مكتبة الخليفة المأمون التابعة لدار الكتب المصرية .

وتنفرد المكتبات المتنقلة بدار الكتب بأنها خدمة استعارة خارجية بالإضافة إلى الاستعارة الداخلية .

التوصيات:

١- أن تأتي المكتبة إلى القارىء فهي تثقل ثقافة المواطنين بتواجدها معهم .

٢- مزيداً من هذه السيارات بمختلف صورها حتى تستطيع الوصول إلى جميع الأحياء التي فى احتياج لتنميه الثقافية .

٣- يمكن أن تساهم في توعيه وإرشاد العمال ، والفلاحين وأصحاب الحرف وأيضاً ربات البيوت بتواجدها في مكان تجمعهم .

٤- المكتبة العائمة ويمكن ذلك عن طريق تحويل أتوبيس نهرى للمكتبة فهو يخدم التنمية الثقافية وأيضا مظهراً من مظاهر الرقى الحضاري والسياحي . ومصر تملك نهراً يصلح لهذا من الدلتا حتى أسوان .

٥- تأمل دار الكتب في تفعيل خدمة إلكترونية متنقلة .

٦ـ نأمل في مكتبة متنقلة تقدم الخدمة للمكفوفين وأيضاً ذوي الاحتياجات الخاصة .

٧- يمكن للمكتبة ان تتبنى حملات توعيه "الأحداث الجارية" تخدم الحي المتواجدة فيه .

٨- إن وجود المكتبات فى الميادين العامة والجامعات يمثل نوعاً من الاشتباك الثقافي مع الواقع ، فيما يقدم الخدمة لمستهلكها دون أدنى عناء .

٩- الاهتمام بصيانة السيارة حتى لا تتعرض لأعطال متكررة فتقلل من الإقبال عليها .